

الوافي في الوفيات

وَلَا يَسْ الشَّجِي مِثْلَ الْخَلِيَّ لِأَجْلِ ذَا ... بِهِ نَحْنُ نُحْنَا وَالْحَمَامُ بِهِ غَدَّي .
ينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى ... فيسألنا عنهم بمثل السَّذِي قلنا .
وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من البسيط : .
لِلْقُضْبِ بِالْدَوَّحِ أَجْيَابُ وَأَجْيَادُ ... تَدُونُ إِلَيْكَ وَتَذْأَى حِينَ تَنَادُ .
وللحبابِ عَلَى شَطْطِي جَدَاوِلَهَا ... لِلْسَّيْفِ وَالْعَقْدِ نَضَاءُ وَنَضَادُ .
وللنَّسِيمِ عَلَى الْأَفَاقِ زَمَزَمَةٌ ... وَلِلْحَمَائِمِ بِالْأَعْوَادِ أَعْوَادُ .
فَهَاتِ كَأْسَكَ أَوْ لُطْفًا يَقُومُ لَنَا ... مَقَامَ كَأْسِكَ نَنْقَى حِينَ نَنْقَادُ .
فما المدامة أحلى من حديثك إذ ... يجلوه للسمع إنشاء وإنشادُ .
أَوْ خُذْ حَدِيثَ غَرَامِي وَاتَّخِذْ سَكْرًا ... فِيهِ لِلْسَّكْرِ إِسْعَافُ وَإِسْعَادُ .
بي شادنُ لَغَرَامِي شَارِدُ أَبَدًا ... وَلِلتَّصْبُّرِ نَفْسَاءُ وَنَفَادُ .
كم فِي غَرَامِي بِهِ وَاشِ وَوَأَشِيَّةُ ... وَكَمْ مَعَ الدَّهْرِ حُسَّابُ وَحُسَّادُ .
وكم عليَّ إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهُ وَكَمْ ... لِي حِينَ أَحْضُرُ نَقَّالُ وَنَقَّادُ .
وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من الوافر : .
نَدَى فِي الْأَقْحَوَانَةِ أَمُ شَرَابُ ... وَطَلُ فِي الشَّقِيقَةِ أَمُ رُضَابُ .
فتلك وهذه ثَغَرُ وَكَأْسُ ... لَذَا طَلَامُ وَفِي هَذَا شَرَابُ .
وَحُضْرُ خُمَائِلِ كَجَسُومِ غَيْدٍ ... قَدِ انْتَقَشَتْ فَرَاقَ بِهِمَا الْخِضَابُ .
يريك بِهِمَا الشَّقِيقُ سَوَادَ هُدُبٍ ... وَحِمْرَةَ وَجْنَةٍ فِيهِمَا التَّيْهَابُ .
وَوُرُقُ حَمَائِمٍ فِي كُلِّ فَنٍّ ... إِذَا نَطَفَتَ لَهَا لَحْنُ صَوَابُ .
لَهَا بِالطَّلِّ أَزْرَارُ حَسَانُ ... وَأَطْوَاقُ وَمِنْ وَرَقِ ثِيَابُ .
كَأَنَّ النُّهْرَ سَيْفُ مَشْرِفِيَّ ... لَهُ فِي كَفِّ صِنْقَلِهِ اضْطِرَابُ .
تُجَرِّدُهُ يَمِينُ الشَّمْسِ طَوْرًا ... وَطَوْرًا بِالطَّلَالِ لَهُ قِرَابُ .
يعابُ السَّيْفُ إِذْ فِي جَانِبِيهِ ... فُلُولُ وَهَوٍ مِنْهَا لَا يَعَابُ .
فَإِنْ قُلْتَ الْحُبَابُ أَنْسَابُ ذُعْرَاءُ ... وَرُمْتَ الرِّقْشَ صَدَّكَ الْحُبَابُ .
وللأَعْصَانِ هَيْئَةً تُحَاكِي ... حَبَائِبَ رَقٍّ بَيْنَهُمُ الْعِتَابُ .
وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من الطويل : .
وَفِي الْحَيِّ هَيْئَةً الْمَعَاظِفِ لَوْ بَدَتْ ... مَعَ الْبَانِ كَانَ الْوَرُوقُ فِيهَا تَغْنَّتْ .

عَجِبْتُ لَهَا فِي حُسْنِهَا إِذْ تَفَرَّدَتْ ... لَأَيَّةَ مَعْنَى بَعْدَ ذَلِكَ تَثَنَّتْ .

ومن شعر عفيف الدين أيضاً من البسيط :

أَفُودِي السَّتِي ابْتَسَمَتْ وَهْنًا بِكَاطِمَةٍ ... فَكَانَ مِنْهَا هُدًى السَّارِي بِنَعْمَانِ .

وَوَاجَهَتَهَا طِبَاءُ الرَّمْلِ فَكَتَسَبَتْ ... مِنْهَا مُحَاسِنَ أَجْيَادٍ وَأَجْفَانِ .

يسري النسيمُ بِرِعَاطُفَيِّهَا فَيَصْحَبُهُ ... لُطْفُ يُمِيلُ عَصُونَ الرِّندِ وَالْبَانِ .

مَرَّتْ عَلَاى جَانِبِ الْوَادِي وَلَدَيْسَ بِهِ ... مَاءٌ فَقَاضَ بِدَمْعِي الْجَانِبُ الثَّانِي .

مَوَّهَتْ عَنْهَا بِسُلَامَى وَاسْتَعَرَّتْ لَهَا ... مِنْ وَصْفِهَا فَاهْتَدَى الثَّانِي إِلَى شَانِي .

نَجَّيْنِي عَلَيَّ وَمَا أَحْلَى أَلِيمَ هَوَىَّ ... فِي حُبِّهَا حِينَ الْجَانِي إِلَى الْجَانِي .

ومنه أيضاً من الكامل :

إِنْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى يَتَعَيَّنُ ... يَا قَاتِلِي فَبِسَيْفٍ جَفْنِكَ أَهْوَنُ .

حَسْبِي وَحَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ مَدَامَعِي ... غَسْلِي وَفِي ثَوْبِ السَّقَامِ أَكْفَنُ .

عَجَبًا لَخَدِّكَ وَرَدُّهُ فِي بَانَةٍ ... وَالْبَانُ فَوْقَ الْغَصَنِ مَا لَا يُمَكِّنُ .

أَدْنَتْهُ لِي سَنَةُ الْكُرَى فَلَثِمَتْهُ ... حَتَّى تَبْدُلَ الشَّقِيقَ السَّوْسَنُ .

وَوَرَدْتُ كَوَوْثَرَ ثَغْرِهِ فَحَسَبْتُني ... فِي جَنَّةٍ مِنْ وَجْنَتِيهِ أَسْكُنُ .

مَا رَاعَنِي إِلَّا بِلَالُ الْخَالِ غَوَّ ... قَ الْخَدِّ فِي صُيْحِ الْجَبِينِ يُؤَذِّنُ .

قلت : هو مثل قول الحاجري من الطويل :

أَقَامَ بِلَالُ الْخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... يُرَاقِبُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ الْفَجْرَا